مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية
Eissn :2600-6421 Issn : 2353-0464
المجلد 10 / العـدد: 04 (2022)، ص 119- 136

جماليات التضمين القرآني

The aesthetics of Quranic embedding

الإسم الكامل للباحث الأول هشام عطاء

1-جامعة الجزائر-1 -كلية العلوم الاسلامية البريد الالكتروني hichemattdz@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/31 تاريخ القبول: 2022/11/28 تاريخ النشر: 2022/12/07

ملخص: إنّ التضمين في القرآن الكريم من المباحث اللغوية التي اهتمَّ بها الباحثون قديما وحديثا، وذلك لأهمية دراسة الأساليب اللغوية في فهم وتفسير كتاب الله تعالى، هذا وقد تنوعت صور وأنواع التضمين في القرآن الكريم، وفائدته أن تؤدّي كلمة مؤدّى كلمتين، فيكون التضمين في: الأسماء، وأكثر ما يكون في الأفعال فيضمَّنُ الفعل معنى فعلين، أو أن نأتي بفعل يتعدّى بحرف في معنى فعل آخر يتعدّى بحرف آخر، وقد يكون التضمين في الحروف، فيُضَمَّنُ حرفٌ معنى حرف آخر، و في أسلوب التضمين إثراءً للغة العربية؛ لأنّه يفتح مجالات واسعة للتعبير. وميدان تطبيقي تلتقي في ساحته علوم اللغة العربية جميعاً ومنها علم النحو، وعلم البلاغة، فيجسد أسلوب التضمين فني الإيجازوالمجاز، وكذلك علم الدلالة ، لكن لابدّ من مراعاة السّياق والقرائن لتحديد المراد من اللّفظة القرآنية.

كلمات مفتاحية: التضمين ؛القرآن الكريم؛ الأساليب؛ اللغة.

Abstract Implication in the Holy Qur'an is one of the linguistic subjects that researchers have been interested in, ancient and modern, due to the importance of studying linguistic methods in understanding and interpreting the Book of God Almighty. And most of what is in verbs, so the verb includes the meaning of two verbs, or we bring a

verb that transcends one letter in the meaning of another verb transcends another letter. The embedding may be in the letters, so one letter includes the meaning of another letter, and in the embedding method, it enriches the Arabic language; **Because it opens wide avenues of expression. And an applied field in which all the sciences of the Arabic language meet, including syntax and rhetoric, embodying the method of embedding technical brevity and metaphor, as well as semantics, but it is necessary to take into account the context and clues to determine what is meant by the Qur'anic word**

Keywords:

: embedding; the Noble Qur'an; methods ; la langue

المؤلف المرسل: هشام عطاءالله

1. مقدمة:

إنّ القرآن الكريم كتاب ربِّ العالمين أنزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة ودستوراً للعالمين، بلسان عربي مبين، فانبرى جملة من العلماء: المفسرين منهم ، واللغويين ... لدراسة كتاب الله تعالى وتفهمه واستخراج أحكامه وحكمه؛ فشملت دراستهم الأحكام الفقهية، والأساليب اللغوية، من حيث فصاحة ألفاظه وبلاغة تراكيبه، مع بيان وجوه الإعجاز، ومن بين الدراسات اللغوية التي تناولها العلماء والباحثون قديماً وحديثاً أسلوب التضمين في القرآن الكريم، وهذا وقد تنوع التضمين في القرآن الكريم، فشمل الأسماء والأفعال والحروف، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة موسومة بـ: **جماليات التضمين القرآني**، لذكر نماذج قرآنية لتوضيح وبيان بعض الفوائد العلمية والمقاصد البلاغية للتضمين في القرآن الكريم.

2. التضمين لغة واصطلاحاً:

التضمين لغة :

قال الزمخشري: ضَمِن المال منه أي كفل له به. وهو ضمينه وضماؤه، وهو ضمنه، وضمانه، وضمّنته إيّاه... " ومن مجازه : ضمن الوعاء الشيء وتضّمنه إيّاه وهو في ضمنه. يقال: ضُمِّن

كتابه وكلامه معنى حسناً. وهذا ضمن كتابه وفي مضمونه مضامينه". (الزمخشري، د.ت، صفحة 1/587)

قال ابن منظور في مادة (ضمن):" الضمين الكفيل. ضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا: كفل " (منظور، صفحة 13/257).

" ضمن الشيء بمعنى تضمنه ومنه قولهم مضمون الكتاب كذا وكذا " (منظور، صفحة 1/258).

قال الجوهري:" ضمِن الشيء بالكسر ضماناً: كفل به، فهو ضامن وضمين وضمنه الشيء تضمينا فتضمنه عنه مثل غرمّة، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إيّاه ". (الجوهري، 1986، صفحة 161)

وجاء في دائرة معارف القرن العشرين:" ضمن الرجال يضمن ضمنا وضمانة زمن، وضمن الشيء ضمانا: كفله. وضمّن الشيء الوعاء: جعله فيه وتضمن الوعاء الشيء: اشتمل عليه. والضامن الكفيل... والضمن: داخل الشيء. والضمانة: الحب. والضمن: العاشق ". (وجدي، صفحة 5/654) (شنوفة، 2003، صفحة 7)

ممّا سبق يُعْلَمُ أنَّ مادة ضمن وما تصرّف منها يدل على معنيين: الكفالة، واحتواء الشيء.

2.2 التضمين اصطلاحا:

التضمين في العروض:

"هو أن يبني بيتاً على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له " (مطلوب، 2007، صفحة 731)

وذكر بعض القدامى، أنّ التضمين من العيوب؛ لأنّ خير الشعر ما قام بنفسه، وكمل معناه في بيته، وقامت أجزاء قسمته بأنفسها واستغنى ببعضها أو سكت عن بعضها. (الزوبعي، 1996، صفحة 13)

التضمين عند اللغويين:

لقد اهتم اللغويين القدامى بالتضمين اهتماما بالغا، ومنهم ابن جني فقال: "أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدّى بحرف والآخر بآخر فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه". (جني، 1952، صفحة 2/308) كما جاء في قوله تعالى: ﴿ أُحِلّ لكُمْ ليلة الصِّيامُ الرفثُ إلى نِسائكُمْ﴾. سورة البقرة 187

"رفثت بها أو معها لكنّه لمّا كان الرفث هنا في معنى الإفضاء وكنت تعدى أفضيت ب(إلى) كقولك: أفضيت إلى المرأة جئت ب (إلى) مع الرفث إيذانا وإشعارا أنه بمعناه". (جني، 1952، صفحة نفس الصفحة والجزء)

و أشار ابن هشام بقوله :"قد يشربون لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمّى ذلك تضمينا. وفائدته أن تؤدّي كلمة مؤدّى كلمتين ". (هشام، 1991، صفحة 2/791)

وعرّفه الزركشي بأنّه :" إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف ". (الزركشي، 1980، صفحة 3/338)

3. التضمين في الأسماء:

ومن أمثلته:

-لفظة" أذلة"

قال الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحبُّونَهُ أذلَةٍ على المُؤْمِنِيْنَ﴾ سورة المائدة 54

قال الزركشي :" وقوله: {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}، فإنه يقال ذل له لا عليه ولكنه هنا ضمن معنى التعطف والتحنن" (الزركشي، 1980، صفحة 3/341)

3/التضمين في الأفعال :

للتضمين في الأفعال أنواع :منه مايتعدى فعل بحرف يتعدى به فعل آخر لأنه تضمّن ذلك الفعل . ومنه أن يتضمن الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي مثل الفعل أحسن في قوله تعالى : ﴿ وقدْ أحسنَ بي ﴾ سورة يوسف 100 .

تضمن الفعل أحسن معنى " لطف "؛ فالفعل "أحسن تعدّى بحرف يتعدّى به فعل آخر ؛ لكنّه لمّا تضمّن هنا معنى لطف تعدّى بالحرف الذي تعدّى به هذا الفعل وهو حرف الجر الباء)

(شنوفة، 2003، صفحة 13).

وقد ذكر هذا المعنى ابن جني :" "أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر فلذلك جئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه ". (جني، 1952، صفحة 2/308)

ومن أمثلته:

1-لفظة"خلوا"

قال الله تعالى : ﴿ وإذا خَلَوا إلى شَيَاطِينِهِمْ﴾سورة البقرة 141

قال الزمخشري :"خلوت بفلان وإليه : إذا انفردت معه ، وخلاك ذم : أي عداك ومضى عنك ". (الزمخشري، الكشاف ، 2009، صفحة 28)

وقد يكون خلوا بمعنى مضوا. (شنوفة، 2003، صفحة 12)

أشار الزركشي إلى معنيين للفعل "خلوا" هما "ذهبوا" و"انصرفوا"بقوله:" وإنما يقال: خلوت به لكن ضمن " خلوا" معنى " ذهبوا " " وانصرفوا " وهو معادل لقوله لقوا وهذا أولى من قول من قال: إن " إلى " هنا بمعنى "الباء" أو بمعنى "مع".

كما أوضح مكي سبب ورود الحرف " إلى" دون حرف الباء :" إنما لم تأت الباء لأنه يقال خلوت به إذا سخرت منه فأتى بـ"إلى" لدفع هذا الوهم ". (الزركشي، 1980، صفحة 3/393)

2-لفظة "قَفَّيْنَا"

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ سورة البقرة87 في الآية الكريمة الفعل " قفينا" ضمّن معنى الفعل "جئنا"؛لأنّه" ليس التضعيف في قفينا للتعدية ،إذ لو كان للتعدية لكان يتعدى إلى اثنين؛ لأنّ قفوت يتعدّى إلى واحد تقول : قفوت زيداً أي تبعته فلو جاء على التعدية لكان وقفيناه من بعده الرسل... ولكنّه ضمّن معنى جئنا كأنّه قال : وجئنا من بعده بالرسل يقفو بعضهم بعضاً ". (حيان، 2002، صفحة 1/432)

3-لفظة"تكبروا"

في قوله تعالى : ﴿ولتكَبّرُوا اللهَ علَى ما هَدَاكُمْ ﴾ سورة البقرة 185

قال الزمخشري :" وإنّما عدّي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كأنّه قيل : ولتكبروا الله حامدين على هداكم ". (الزمخشري، الكشاف ، 2009، صفحة 113)

4-لفظة " تؤمنوا"

قال تعالى: ﴿ ولاتُؤْمِنوا إلّا لِمَنْ تَبِعَ دِينكُمْ﴾ سورة آل عمران 73 فقد تضمن الفعل " تؤمنوا" معنى " تقروا" أو تعترفوا "فجاء متعدياً بـ"اللام" .قال أبو علي الفارسي: وقد تعدّي آمن باللام في قوله تعالى : ﴿ فما آمن لموسى إلّا ذريةٌ من قومِهِ ﴾ يونس: 83 وقوله تعالى ﴿قال آمنتم له ﴾ سورة طه71 .الشعراء 49 وتأمل قوله﴿ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾ التوبة:61 (حيان، 2002، الصفحات 2،ص788- 789)((الزوبعي، 1996، الصفحات 27-28)

5-لفظة" يُؤْلُونَ"

قال الله تعالى : ﴿ للذين يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تربُصُ أَرْبَعَةُ أشْهُر﴾ سورة البقرة 226

ضُمّنَ "يؤلون " معنى "يمتنعون" من وطء نسائهم بالحلف (الزركشي، 1980، صفحة 3/341) ، (الزوبعي، 1996، صفحة 22)

قال الشيخ الطاهر بن عاشور :"عدى فعل الايلاء بمن ، مع أنّ حقه أن يعدّى بعلى؛ لأنّه ضمّن معنى البعد، فعدى بالحرف المناسب لفعل البعد، كأنه يقول : للذين يؤلون متباعدين من نسائهم " (عاشور، 1984، صفحة 2/385).

وعليه فيقع الاحتمال على تضمن الفعل يُؤْلُونَ" معنى" يمتنعون" ، كما يقع الاحتمال على تضمن الفعل معنى" البعد " لاستعمال الحرف المناسب مِنْ.

6- لفظة "يَجْرِمَنَّكُمْ"

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ﴾سورة المائدة 8

ضمن الفعل" يَجْرِمَنَّكُمْ" معنى "يحملنكم" ،قال الطاهر بن عاشور:"وأمّا تعديته ب"على" في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ﴾ فلتضمينه معنى " يحملنكم" " (عاشور، 1984، صفحة 6/86))

7- **لفظة" يهدي"**

قال الله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَهْدِي لِلَذِينَ يرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا ﴾ الأعراف 155، في الآية الكريمة تضمن الفعل "يهدي " معنى يتبين فعدّي بـ "اللام " ومعنى "لم يهدي" :لم يرشد ، ويبين لهم ،وذلك لكون الهداية أصلها تبين الطريق للسائر ، و"يهدي" يتعدّى إلى مفعولين وأنّه يتعدّى إلى الأول منهما بنفسه ، وعلى الثاني تارة بنفسه و أخرى بـ "اللام " أو "إلى " فلذلك كانت تعديه إلى المفعول الأول باللام في هذه الآية ، إمّا لتضمينه معنى " يبين" ، وإمّا لتقوية تعلق معنى الفعل بالمفعول، كما في قوله تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ولِياً ﴾ وقوله : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أهلكْنَا ﴾ (الزوبعي، 1996، صفحة 38)

8-لفظة "اثاقلتم"

قال الله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لكُمْ انْفِرُوا في سَبِيلِ الله اثاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ ﴾ سورة التوبة 38

في الآية الكريمة ضمّن الفعل "اثاقلتم" معنى ملتم" فجاء بمعنى الميل و الاخلاء.

قال أبو حيان :" معنى" اثاقلتم إلى الأرض "ملتم إلى شهوات الدنيا حين أخرجت الأرض ثمارها ...ولما ضمن الفعل " اثاقل "معنى "الميل " و"الإخلاء " ، عدّي بـ"إلى ". (حيان، 2002، صفحة 5/51)

9- لفظة " أخبتوا"

قال الله تعالى: ﴿ وَ أَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ سورة هود23

قال الزركشي :"وقوله: {وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ} ضمن معنى " أنابوا " فعدى بحرفه" (الزركشي، 1980، صفحة 3/341)

10-لفظة " ينصر"

قال الله تعالى : ﴿ ويَا قَوْمِ منْ ينصُرُنِي مِنَ الله إِنْ طَرَدْتُهُمْ ﴾ سورة هود 30

فقد جاء الفعل ينصر متعدِيابـ"من" ضمنه معنى "ينجي" أو "يمنع" (الزوبعي، 1996، صفحة 41)(أو من يمنعني من انتقامه. (الزمخشري، الكشاف ، 2009، صفحة 482)

11- لفظة "أخالفكم"

قال الله تعالى: ﴿وَ مَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْه﴾ سورة هود88

في الآية الكريمة ضمّن الفعل " أخالفكم" معنى القصد،قال الزمخشري :"يقال خالفني فلان إلى كذا ،إذا قصده ،وأنت مول عنه، وخالفني عنه ، إذا ولى عنه وأنت قاصده، يلقاك الرجل صادراً عن الماء فتسأله عن صاحبه ، فيقول : خالفني إلى الماء ، يريد أنه قد ذهب إليه وارداً وأنا ذهب عنه صادراً ومنه قوله تعالى﴿ ومَا أُرِيدُ أَنْ أُخالِفكُمْ إِلَى مَا أَنْهاكُمْ عَنْهُ﴾ (الزمخشري، الكشاف ، 2009، صفحة 494)

12-لفظة" أحسن"

قال الله تعالى: وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذَا أَخْرَجَنِي مِنَ السّجْنِ﴾ سورة يوسف 100

قال أبو حيان يتعدّى "أحْسنَ" بـ" إلى" كقوله تعالى :وبالوَالدينْ إِحْسَاناً" سورة البقرة 83 كما يقال أساء إليه ، وبه ... وقد يكون ضمن " أحسن" معنى لطف." (حيان، 2002، صفحة 5/447) 13-لفظة" تعدو"

قال الله تعالى﴿ وَلَا تَعْدُو عينَاكَ عَنهُمْ ﴾ سورة الكهف 28

قال الفراء: "الفعل للعينين ،لا تنصرف عيناك ". (الفراء، صفحة 1/140) وأوضح الزمخشري الغرض من التضمين في الفعل "تعدو" بقوله: "فإن قلت : أي غرض في هذا التضمين ؟ وهلا قيل : ولا تعد عيناك ،أو: ولا تعد عيناك عنهم ؟ قلت : الغرض فيه إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ. ألا ترى كيف رجع المعنى إلى قولك : ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين إلى غيرهم ؟ ونحوه قوله تعالى : ﴿ وَلَا أمْوالُهُمْ إلىَ أموالكِمْ ﴾ سورة النساء 02.أي ولا تضموها إليها آكلين لها " (الزمخشري، الكشاف ، 2009، صفحة 618) .

وعليه ضمن الفعل " تعد" معنى " تنصرف " فعدي بـ"عن" ، و"عدا" في الأصل متعد بنفسه ، يقال: عداه إذا جاوزه ، ومنه قولهم : عدا طوره (الزوبعي، 1996، صفحة 45).

14-لفظة" يقبل"

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الذي يقبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ويَعْفُوا عَن السّيئاتِ ويعْلَمُ مَا تفْعَلُون﴾ سورة الشورى 25

إنّ "يقبل" يتعدى لغة بحرف من ، فيقال: قبل الله منه توبته.

ولكن عدّي هنا بحرف "عن" لأنّ ضمّن معنى فعل عفا أوصفح فعدّي تعديته ، والتقدير وهو الذي يقبل التوبة عن عباده إذ يعفو أو يصفح عنه". (الميداني، 1996، صفحة 2/52))

15-لفظة "يشرب"

قول الله عزَّوجلَّ :﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً(5) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً (6) ﴾سورة الانسان 5 -6

إنّ فعل: "يَشْرَبُ" يُعَدَّى لغةً بحرف "مِنْ" لكنّه جاء في النّصّ هنا متعدّياً بحرف "الباء" فَلِماذا؟

بالتأمُّل يظهر لنا أنّ فِعْلَ "يشرب" ضُمِّنَ معنَى فِعْلِ: "يتلَذّذ" أو "يَرْتَوِي" الذي يُعَدَّى بحرف "الباء" فَعُدّي تعديته، والتقدير: عيناً يَشْرَبُ منها مُتَلذّذاً بها عبادُ الله، فأغنى "يَشْرَبُ بها" عن عبارة: يشربُ منها ويتلّذذ بما يشرب عباد الله

الفعل المذكور دلَّ على معناه بصريح العبارة، وحرف الجرّ "الباء" دلَّ على الفعل المحذوف الذي ضُمِّنَ الْفِعْلُ المذكور معناه، فأغنت جُمْلةٌ عن جُمْلَتَيْن، وعبارةٌ عن عبارتين، وهذا من روائع الإيجاز في القرآن المجيد. (الميداني، 1996، صفحة 2/51)
16-لفظة "تزكى"

قول الله عزَّوجلَّ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16) اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (17) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (19)﴾.سورة النازعات 15-16-17-18-19

هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى؟: عبارة: "هَلْ لَكَ" وخبَرٌ مقدَّم والمبتدأ محذوف تقديره: "هَلْ لَكَ رَغْبَةٌ" وكلمةُ "رغْبَة" تُعَدَّى بحرفِ "في" لا بحرف "إِلَى" لكن ضُمّنَت معنى فعل "أدعو" فَعُدّيَتْ تَعْدِيته، والتقدير: هَلْ لَكَ رَغْبَةٌ في أن أَدْعُوَك إِلَى أن تَزَكَّى؟. (الميداني، 1996، صفحة 2/52)

تنبيه: إذا تعدّى فعل بحرف ليس من عادته التعدّي به فهذا يحتاج إلى تأويل أو تأويل الحرف ليصح التعدّي به ؛ فالأول تضمين الفعل ، والثاني تضمين الحرف. وقد اختلف الدارسون اللغويون والنحويون في أيهما أولى: (شنوفة، 2003، صفحة 13)

فذهب أهل اللغة وجماعة من النحويين إلى أن التوسع في الحرف وأنه واقع موقع غيره من الحروف أولى.

وذهب المحققون إلى أن التوسع في الفعل وتعديته بما لا يتعدى لتضمنه معنى ما يتعدى بذلك الحرف أولى لأن التوسع في الأفعال أكثر.

4.التضمين في الحروف:

أشار سيبويه إلى التضمين في الحروف بقوله :"هذاباب حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهي.

وهي حروف النفي، شبهوها بحروف الاستفهام حيث قدّم الاسم قبل الفعل ،لأنّهن غير واجبات ، كما أنّ الألف وحروف الجزاء غير واجبة، وكما أنّ الأمر والنهي غير واجبين.

وسهل نفي الاسم فيها لأنه نفي لواجب، وليست كحروف الاستفهام والجزاء، وإنّما هي مضارعة .... وذلك قولك : ما زيد ضربته ولازيد قتلته". (سيبويه، 1988، صفحة 1/145)

وفي موضع آخر قال" " فإن جعلت ما بمنزلة ليس في لغة الحجاز لم يكن إلّا الرّفع؛ لأنّك تجئ بعد أن يعمل فيه ما هو بمنزلة فعل يرفع، كأنّك قلت ليس زيد ضربته" (سيبويه، 1988، صفحة 1/146).

من أمثلة التمضين في الحروف:

1-لفظة "ما"
قال الله تعالى : ﴿ سُبْحانك لا عِلْمَ لَنَا إلّا ما عَلَّمْتَنا ﴾سورة البقرة32
قال القرطبي :" وما في ما علمتنا بمعنى الذي ،أي إلّا الّذي علمتنا ، ويجوز أن تكون مصدرية بمعنى : إلّا تعليمك إيّانا (القرطبي، 2007، صفحة 1/425)".
2-لفظة"عليكم" عليكم"
وفي قوله تعالى ﴿ ويكونُ الرسولُ عليكُمْ شَهيداً ﴾ سورة البقرة : 143
قال القرطبي :" قيل عليكم بمعنى لكم ،أي يشهد لكم بالإيمان ، وقيل يشهد عليكم بالتبليغ لكم ". (القرطبي، 2007، صفحة 1/433)

5. من الفوائد العلمية و المقاصد البلاغية للتضمين :

قال عبد الرحمن حبنكة الميداني في دور وأهمية التضمين :"التضمين فَنٌّ رَفيعٌ من فنون الإيجاز في البيان، وهو لا يخضع لقواعد الاستعمالات العربيّة الجامدة التقليديّة، الّتي قد يتقيَّد بها النحاة، بل هو لَمْحٌ ابتكاريٌّ يُلاحظه البَلِيغُ، إذْ يَرى فِعْلَيْنِ مُتَقَارِبَيْنِ، أَوْ نَحْوَهُما، وهو يريد استعمالَ كلٍّ منهما في كلامه، وهذا يقتضي منه أن يصوغَهُما في جُمْلَتين، وَيُعْطِيَ كُلاًّ مِنْهُما تعديَتهُ التي تلائمه، لكنَّهُ يرَى ما هو أبْدَعُ من ذلك وأخْصَرُ، وأرفع أسلوباً في أداء بيانيّ جميلً، يُحَرّكُ ذهنَ المتلَقّي لفهمه، ويُعْجب لمَّاحي الذَّكَاء من البلغاء، وهو أن يختار أحدَ الفعلَيْنِ بفنّيّةٍ، فيذْكُرَهُ بلفْظِه، ثمّ يأتي بما يتعدّى إليه الفعلُ الآخر، أو يَعْمَلُ فيه، فَيَذْكُرُه، ويَحْذِفُ مَعْمُولَ الفِعْل الّذِى ذكّرَهُ، إذا كان له معمول، سواءٌ أكان مفعولاً به، أمْ غير ذلك، ويَسْتَغْنِي بذكر جُملَةٍ واحدةٍ عن جملتين.

ولدى تَحْلِيل التضمين يظهر لنا أنّه صنف من أصناف الحذفِ الّذِي يُتْرَكُ في اللَّفظ ما يَدُلُّ عليه.

ولا بُدّ أن نُدْرِك أنَّ مثل هذا الإجراء البيانيّ لا يستقيم بين كلّ فعلَيْنِ أو ما يَعْمَلُ عمَلَهُما، حتَّى يُطَبَّقَ بغباء، سواءٌ استقام الآداءُ البيانيّ أمْ لم يستَقِم، بل يحتاج من البليغ رؤيَةً فَنّيَّةً بَيَانيَّة، يَصِلُ بها إلَى أنَّهُ لو استخدم هذا الأسلوب في جُمْلَتِه لأدركه الْبُلَغَاءُ والأَذكياء، دون إعنات ذهْنِيّ، ويُدْرِكُه الآخَرُون بالتَّدَبُّر والتأمُّل.

فمثلاً: أُرِيدُ أنْ أقولَ: جَلَسْتُ عَلى فِراشي، وأَمَلْتُ جِسْمِيَ إلى مُتَّكَئِي، فأخْتَصرُ الكلام فأقُولُ: جَلَسْتُ إلى مُتَّكَئِي.

ومثل هذا الإيجاز القائم على الحذف والإيصال، أُسْلوبٌ ينهجُه بُلَغاءُ الْعَرب، وتقدير الكلام: جَلَسْتُ مائلاً إلى مُتَّكَئِي.

فالفعلُ المذكور يَدُلُّ بحسب تَعْدِيَتِهِ العربيَّةِ على معموله المحذوف، والمعمول المذكور مع قرائن النصّ يدُلُّ على عامِلِه المحذوف، ويَنْتُجُ عن ذلك أداءٌ مُوجَزٌ بليغ، اعتمد على أسلوبٍ بيانِيٍّ ذكيّ" (الميداني، 1996، صفحة 50.49/2)

إنّ في أسلوب التضمين إثراءً للغة العربية ؛ لأنّه يفتح مجالات واسعة للتعبير، ويمنح التراكيب قدرة أكبر على تجسيد المعاني بما يناسب المقام الذي جاءت من أجله .

إضافة إلى أنّ أسلوب التضمين ميدان تطبيقي تلتقي في ساحته علوم اللغة العربية جميعاً ومنها علم النحو. وعلم البلاغة إذ يجسد أسلوب التضمين فني الايجاز والمجاز كذلك علم الدلالة وعلم الأسلوب، لأنّ السياق هو قرينة الدالة (الزوبعي، 1996) (الزوبعي، 1996، الصفحات 76-77)

ويظهر الإيجاز: في حالة ذكر فعل ، وقصد معنى فعلين ، فإذا كان المعنى الفعل الآخر مدلولا عليه بلفظ محذوف لم يكون في ضمن المذكور ، فكيف أنّه ضمن إياه ؟... لما كان مناسبة المعنى للمذكور بمعونة ذكر صلته قرينة على اعتباره جعل كأنّه في ضمنه ، ومن ثمّ كان جعله حالاً وتبعاً للمذكور أولى وعكسه (الزوبعي، 1996، صفحة 19) .

إضافة إلى أنّه لابد من مراعاة السياق والتركيب النحوي ، مع مرعاة المعنى الأولي أي المركزي والمعنى الثانوي التضمين.

6.الخاتمة:

نخلص في خاتمة البحث إلى النتائج الآتية"
-التضمين في الايجاز لأنّه يفيد معنيين بلفظ واحد.
-التضمين أحد أساليب التوسع اللغوي .
–التضمين يكون في الأسماء والأفعال والحروف .

- لابد من مراعاة السياق والتركيب النحوي ، مع مرعاة المعنى الأولي أي المركزي والمعنى الثانوي التضمين.

–من فوائد التضمين التعبير والابانة مع الايجاز ، مع ما فيه من تعدد أساليب التعبير فيسهم في إثراء اللغة العربية .

- دراسة أسلوب التضمين بمعية الأساليب اللغوية الأخرى ممّا يعين على فهم وتدبر وتفسير القرآن الكريم.

7.قائمة المصادر والمراجع:

1/أحمد مطلوب ،(2007م) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، لبنان، مكتبة لبنان .
2/الجوهري ،اسماعيل بن حماد،(1986م) مختار الصحاح ، مكتبة لبنان
3/ابن جني ،أبو عثمان(1952)، الخصائص ، محمد علي النجار. مصر ، دار الكتب المصرية .

4/أبو حيان ،محمد بن يوسف البحر المحيط، ت عبد الرزاق المهدي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي.

5/الزركشي ، محمد بن بهادر(1980،) البرهان في علوم القرآن، محمد أبو الفضل ابراهيم ، بيروت دار الفكر.

6/الزمخشري ،محمود بن عمر، أساس البلاغة ، ت محمد باسل عيون السود، بيروت دار الكتب العلمية.

7/الزمخشري ، محمود بن عمر ، 2009مالكشاف ، ت خليل مأمون شيخا ، بيروت ، دار المعرفة .

8/الزوبعي، طالب،(1996م)، من أساليب التعبير القرآني ، دار النهضة العربية .

09/سيبويه (1988م)،الكتاب ، ت عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي .

10/شنوفة ، السعيد،(2003)، في التضمين اللغوي، التواصل عدد10 .

11/الفراء،معاني القرآن ،ت محمد علي النجار ، مصر: الدار المصرية.

12/القرطبي، محمد بن أحمد (2007م) الجامع لأحكام القرآن، ت عبد المحسن العبيكان محمد رضوان عرقسوسي، بيروت مؤسسة الرسالة.

13/ محمد فريد وجدي ، دائرة معارف القرن العشرين ، بيروت دار الفكر.

14/ابن منظور ،لسان العرب ،بيروت ،دار صادر.

15/الميداني، عبد الرحمن حبنكة ،(1996)، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،بيروت دار القلم.

16/بن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ت محمد محي الدين ، بيروت المكتبة العصرية.